الجغرافيا: على المحك : المناقشات الأساسية

حررت بوساطة

نويل كاستري وأليسادير روجرز ودوغلاس شيرمان

المدخل

دوغلاس شيرمان وأليسادير روجرز ونويل كاستري

عادةً ما يُطلب من الطلاب الجامعيين وطلاب الدراسات العليا الذين يدرسون الجغرافيا أن يأخذوا وحدة دراسية حول تاريخ وطبيعة وفلسفة موضوعهم . بالنسبة للعديد من الطلاب الجامعيين هي وحدة يمكن تحملها بدلاً من الاستمتاع بها . وأما بالنسبة للعديد من طلاب الدراسات العليا ، فهي على النقيض من ذلك جزء مهم من مسيرتهم العلمية ليصبحوا جغرافيين محترفين . سواء أكنت تقرأ هذه الكلمات لأنك مضطر أو لا ، نأمل أن يوضح موضوع كتابنا " الجغرافيا على المحك " سبب التقارب بيننا، اذ إن التدقيق في شخصية تخصصنا ضروري جدا ، ومثير للاهتمام ، و ربما مثير فكريا . قبل أن نشرح موضوعات الكتاب المميزة ، دعنا نذكرك أولاً لماذا شهادتك الاكاديمية تحتوي وحدة دراسية تتطلب منك الرجوع إلى كتب منهجية مثل هذا الكتاب.

هناك سببان رئيسان على الأقل لمثل هذه الوحدات الدراسية. معظم الشهادات الجامعية الحديثة معيارية . أي أن الطلاب لديهم متسع لاختيار الوحدات التي يدرسونها . وتعتمد درجة الاختيار عادة على زيادة عدد الطلاب الجامعيين أثناء تدرجهم خلال السنوات المتعاقبة . وأما طلاب الدراسات العليا ، في غضون ذلك ، يعتمد مقدار الاختيار كثيرًا على برنامج الماجستير أو الدكتوراه المعني . وتتضح أهميته في أنه يسمح للطلاب بتكييف تعليمهم الجغرافي ، إلا أنه ينطوي أيضًا على مخاطر. يكمن الخطر في أن الطلاب سيتخرجون دون أي إحساس بما إذا كان هناك شيء "جغرافي" في تعليمهم العالي. من السهل على الطلاب الانغماس في المعارف المتخصصة التي يواجهونها في وحدات الدراسة المختلفة. هذا هو السبب الرئيس الأول المتعلق بأن معظم درجات الجغرافيا لها وحدة إلزامية في تاريخ وطبيعة و فلسفة الجغرافيا. اذ بدون هذه الوحدة الدراسية ، سيجعل الجغرافيون المحترفون قلقون بسبب أن طلابهم سيتخرجون دون فهم الجغرافيا ككل على عكس المجالات الفرعية المكونة لها.

التبرير الرئيس الثاني لهذه الأنواع من الوحدات الدراسية هو أنها وسيلة فعالة لإيصال حقيقة مهمة للغاية : فهناك اكثر من طريقة واحدة لمعرفة العالم وليس بالضرورة أي واحدة منها تكون صحيحة. ماذا نعني بهذا؟ الجغرافيون محظوظون لما يمتلكون من مقدرة في محاولة شرح أنواع مختلفة من الظاهرات والتباينات، من البيئية إلى المواقع الصناعية. سيكون من المدهش إذا كانت الافتراضات التي قدمناها حول ماذا تعد حقائقا ، وكيف تعمل الأسباب ، وما إذا كان ينبغي إدخال قيمنا الخاصة في تفسيراتنا وغيرها من القضايا المماثلة التي هي ذاتها تشمل كل ما يمكن تصوره من تلك الظاهرات. علاوة على ذلك ، حتى حسابات العمليات ذاتها ، على سبيل المثال ، العمل المنزلي من قبل العمال المهاجرين ، يمكن أن يبدو مختلفًا تمامًا اعتمادًا على ما إذا كان فهم المرء متأثرًا بالنسوية أو النمذجة الرياضية. لا نريد الخوض في هذه النقاط هنا ، اذ سيتم توضيحها تفصيليا بوساطة المساهمين في فصول هذا الكتاب. ما يستحق أن نتذكره هو أنه مشترك مع عدد من العلماء والجغرافيين الذين يستجيبون بانتظام للافتراضات الواردة في طرائق معرفتهم . إذا لم يفعلوا ذلك ، فسيظلون يعملون مع الأدوات الفكرية للعصور الماضية .

يهدف طرح الأسئلة في الجغرافيا إلى تزويد طلاب الدرجات العلمية بمنظور جديد حول تخصص ذي اتساع فكري غير عادي. ان كتابنا هذا يتناول تاريخ وطبيعة وفلسفة الجغرافيا. لكنها أول من تناول موضوعها بالطريقة التي يتعامل بها. يبدو لنا أن النصوص المتنافسة العديدة المتاحة الآن مقسمة إلى ثلاثة أنواع غير مرضية إلى حد ما. **أولاً** ، هناك أولئك الذين يستكشفون التطور الجغرافي عبر الزمن ، ويتتبعون تتابع "النماذج" الرئيسية منذ تأسيس الجغرافيا الغربية كموضوع جامعي في أواخر القرن التاسع عشر. **ثانيًا** ، تركز معظم الكتب المتعلقة بطبيعة وتاريخ وفلسفة الجغرافيا على الجغرافيا البشرية وحدها. **أخيرًا** ، تناقش العديد من هذه الكتب الجغرافيا عن طريق مسح مجالاتها الفرعية العديدة.

في الحالة الأولى ، تكمن المشكلة في فقدان بعض الحيوية الفكرية للجغرافيا ، حيث يشعر الطلاب أنه يتعين عليهم حفظ "العقائد" و "العقائد" التي يفترض أنها نجحت مع مرور الوقت. في الحالة الثانية ، المشكلة (من الواضح) أن يتم تجاهل نصف الانضباط. في الحالة الثالثة ، يكمن الخطر في أن القضايا الأوسع التي تشمل التخصصات الفرعية غير واضحة القراءة عند الطلبة. في ضوء ذلك ، تتم محاولة "طرح الأسئلة في الجغرافيا" أزاء القيام بشيء مختلف . انها نقطة البداية ، الحقيقة التي لا يمكن إنكارها ، وهي أن الجغرافيا خط علم متنازع عليه. غالبًا ما يعتقد الطلاب أن المواد الأكاديمية المتحضرة مملة إلى حد ما ، وأنها بؤر الخلاف والمعارضة الفكرية. حاضر الجغرافيا وماضيها يشهدان على هذه الحقيقة. على الرغم من تنوعها الداخلي (داخل وبين الجغرافيا البشرية والفيزيائية على حدٍ سواء) ، فإنها تظل محفزة بالعديد من القضايا الأساسية التي تمس العديد من مجالات الانضباط والتي لا يمكن حلها بأي طريقة مباشرة. تتعلق هذه القضايا بكل شيء بدءًا من موضوع الجغرافيا الذي ينبغي أن يكون موضوعًا إلى مدى اتساع نطاقه من حيث النطاق إلى دوره الاجتماعي الأوسع.

تجبر هذه الأسئلة جميع الجغرافيين على مواجهة مشاكل أساسية مع النظام كما هو منظم وممارس حاليًا. كما أنها تجعلنا نفكر في الإجراءات الممكنة والمحتملة لتغيير الجغرافيا للأفضل. وفوق كل شيء ، فإن المناقشات التي دارت حول هذه الأسئلة على مدار السنين تتحدث عن الطابع الانعكاسي الذاتي للجغرافيا وديناميكيتها الفكرية. تكون هذه النقاشات ساخنة في بعض الأحيان ، وتتطرق إلى جوهر ماهية الجغرافيا (أو ما ينبغي أن تكون) ، وكيف تدرس العالم ، وما هي المعرفة الجغرافية التي ينبغي استخدامها.

لا يشير عنوان الكتاب ، إذن ، إلى الأسئلة التي يطرحها الجغرافيون حول العالم الذي يدرسونه بقدر ما يشير إلى الأسئلة التي يطرحونها حول أسس تكوين تخصصهم. العنوان عبارة عن بيان للحقيقة ودعوة للقراء من الطلاب. كما تظهر الفصول ، أن الجغرافيا كانت ولا تزال تخصصًا مهيأ لطرح أسئلة صعبة حول نفسها. وفقًا لذلك ، نريد أن يشعر الطلاب بالثقة في مقدرتهم على التساؤل عن الجغرافيا بمجرد أن يعرفوا أنواع الأسئلة التي تستحق طرحها وأنواع الإجابات المدروسة (ولكن نادرًا ما تكون توافقية) مع تلك التي قدمها الجغرافيون المتخصصون.

يسعى كل فصل من فصول الكتاب إلى معالجة قضية رئيسة حول الطريقة التي يتم بها تنظيم وممارسة نظام الجغرافيا. في معظم الحالات يتم الإعلان عن المشكلة في العنوان بصيغة سؤال. لا يلزم قراءة الفصول بالتسلسل نظرًا لعدم وجود "رسالة" متسقة تمر عبر الكتاب. باعتبارنا محررين للكتاب ، شعرنا أنه من الضروري السماح للمساهمين عرض مناقشاتهم المستنيرة للقضايا التي طُلب منهم مناقشتها. ومن ثم ، فإن كل فصل لا يقدم بأي شكل من الأشكال الإجابة "الصحيحة" عن السؤال المطروح أو القضية التي تمت مناقشتها أو حلها. بدلاً من ذلك ، طُلب من المساهمين تحديد النقاط الرئيسة للنقاش ، والمساهمات الرئيسية في المناقشة ووجهات نظرهم الخاصة بشأن المسألة قيد البحث. بهذه الطريقة ، نأمل أن يقدّر الطلاب والقراء عدم وجود إجابة صحيحة أو خاطئة عن الأسئلة التي طرحها المتعهدون . بدلاً من ذلك ، لا

توجد سوى مسابقات بين الجغرافيين الذين يتنافسون على المشاركة الجغرافية في الاتجاهات التي تبدو لهم مثمرة ، سواء اكانت القضايا فلسفية أو نظرية أو منهجية أو عملية (أي استخدامات المعرفة الجغرافية في المجتمع). سواء كنت طالبًا جامعيًا أو طالب دراسات عليا ، نأمل إن يكون التساؤل عن الجغرافيا مقنعا لك عن طريق فحص كيفية القيام بذلك اذ يتم تنظيم الجغرافيا بصفتها اختصاص يصل إلى أكثر من مجرد النظرة السطحية للأشياء بل الى الاستبطان الدقيق والعميق في آن واحد. نأمل ان الكتاب ، ينقل بعضًا من التوترات الرئيسة التي تجعل الجغرافيا على ما هي عليه : تخصص مثير يقدم وجهات نظر مميزة عن العالم ، عن طريق النقد الذاتي مع الاعتراف الصادق أن فيه قدرا من النقائص . بعد قراءة بعض أو كل هذا الكتاب ، ينبغي أن يفهم علماء الجغرافيا لماذا فلسفة وتاريخ وممارسة الجغرافيا هي أكثر من مجرد مسائل "أكاديمية" تهم الأساتذة وحدهم .

على الرغم من أنه يمكن قراءة الفصول بأي ترتيب ، فقد قمنا بتجميعها في خمسة أجزاء وفقًا لتداخلات موضوعية واسعة. "طبيعة" الجغرافيا "(الجزء الأول) ، كما تشير الاقتباسات المخيفة ، تحتوي على فصول تستكشف كيف تم تعريف علم الجغرافيا والأسباب التي تجعله يمتلك أو لا يمتلك هوية متماسكة. يستكشف كل من رون جون ستون وهيذر فيلز وكاثرين ماكيتريك وليندا بيك ، في فصولهم الخاصة ، بعضًا من خطوط الصدع الأساسية التي تجعل هوية الجغرافيا ، بالنسبة إلى الموضوعات الأخرى ، متنازعًا عليها ويفحصون ما إذا كان يمكن تغيير هذه الهوية وكيف يمكن تغييرها.

الجزء الثاني ، "مناهج في الجغرافيا" ، يدرس الطرائق المختلفة التي اختار بها الجغرافيون "عمل الجغرافيا". يناقش الفصل الرابع لنويل كاستري القضية الموقرة المتعلقة بما إذا كان يمكن اعتبار الجغرافيا مجالًا "علميًا" للدراسة. يناقش ستيفان هاريسون ، في الفصل الخامس ، هذه المسألة فيما يتعلق بالجغرافيا الطبيعية ، اذ لا يزال مصطلح "العلم" يُعلم الفهم الذاتي للممارسين (على عكس الجغرافيا البشرية اذ يُعامل مصطلح "العلم" أحيانًا بقدر كبير من الشك) . أخيرًا ، في الفصل السادس ، تناقش مورين هيكي وفيكي لوسون مناهج "ما بعد العلم" بشكل متزايد في الجغرافيا البشرية ، لكنهم يفعلون ذلك ، بشكل هدام ، عن طريق إعادة تعريف ما تعنيه التسمية "العلم" التي لا تزال تحظى بتقدير.

في الجزء الثالث ، "المناقشات الرئيسة في الجغرافيا" ، يتم فحص بعض القضايا الفلسفية الأساسية التي تغطي كل من الجغرافيا البشرية والجغرافية الطبيعية . هذه القضايا هي جوهر ما يدرسه الجغرافيون وكيف يدرسونه . تيم بيرت ، في الفصل السابع ، يأخذ في الحسبان ما إذا كان الجغرافيون يدرسون بتفرد تكوينات الأشياء أو الظواهر العامة المشتركة بين مواقف الكثيرين. ثم يفحص بروس روود في الفصل الثامن ما إذا كان راصدو الجغرافيا يفحصون الأشكال المرئية في المظاهر الطبيعية ، والعمليات التي تنتج أو كليهما . بعد ذلك ، في الفصل التاسع ، يناقش ماثيو هانا موضوع سؤال صعب حول ما إذا كانت معرفة الجغرافيين هي انعكاس للواقع الخارجي أو البناء الذي أقامه الجغرافيون أنفسهم . هذا يتعلق بالفصل الأخير من هذا الجزء ، بقلم مايكل كاري ، والذي ينظر في مسألة ما إذا كانت وجهات نظر متعددة عن واقع الجغرافيا بشكل ما أفضل من أولئك الذين يدعون "فتح" حقائق العالم بنوع من المفتاح الرئيس الفردي .

الجزء قبل الأخير من الكتاب بعنوان "ممارسة الجغرافيا" تتناول الفصول الواردة فيه القضايا الرئيسة المحيطة ببعض "أدوات التجارة الجغرافية . هذه الأدوات ليست طرائقًا لاستكشاف الواقع الجغرافي بقدر ما هي فئات واسعة من ممارسة التحقيق فيه . وتشمل هذه الخرائط والتصور (ناقشها سكوت أورفورد في الفصل 11) ، والنمذجة والتنبؤ (ناقشها ديفيد ديميريت وجون وينرايت في الفصل 12) ، العمل الميداني (تمت مناقشته بوساطة ستيف هربرت وجاكلين غالاغر وغارث مايرز في الفصل 13) العد والقياس (تمت

مناقشته بوساطة داني دورلينج في الفصل 14) والتنظير (تمت مناقشته بواسطة اليزابيث جراهام في الفصل 15) في كل حالة ، يدرس المساهمون المناقشات حول الأدوات المعنية .

أخيرًا ، يناقش الجزء الختامي القصير "استخدامات الجغرافيا". في الفصل السادس عشر ، يتدرب أليسدير روجرز على المناقشات حول تأثير الجغرافيا غير / الصلة بتكوين وتنفيذ تدابير السياسة التي تعمل على تحسين العالمين البشري والبيئي. بعد ذلك ، في الفصل الأخير ، يطرح نويل كاستري السؤال الأوسع حول من له الحق في تحديد الجغرافيا وما ينبغي أن تكون. ويركز بشكل خاص على التدريس وبذلك يجلب القضايا إلى الطلاب الذين حصلوا على درجات في الجغرافيا. على الرغم من أن هذا هو الفصل الأخير في الكتاب ، إلا أنه كان من الممكن أيضًا أن نبدأ به وقد يجد بعض القراء أنه من المنطقي قراءته أولاً. ومع ذلك ، ينبغي تحذير القراء من أن هناك حتمًا عنصر التلخيص في جميع أنحاء الكتاب لأن الفصول لا ينبغي أن تتم قراءتها بالترتيب أو ككل. ومن ثم ، يفترض على كل مساهم معرفة قليلة أو معدومة ، مما يعني أن المواد التي يتم التعامل معها بطريقة معينة في فصل ما قد تتكرر في سياقات أخرى ضمن فصول أخرى. يمكن للقراء تخطي بعض هذه المواد التلخيصية إذا شعروا بالثقة في أنهم قد التقطوا بالفعل المعلومات الضرورية في مكان آخر من الكتاب. بصفتنا محررين ، نحن على يقين من أن طرح الأسئلة في الجغرافيا ينقل شيئًا من الثراء والديناميكية والمعارضة التي تميز الجغرافيا المعاصرة. عندما ينتهي الأمر بالعديد من النصوص حول طبيعة وتاريخ وممارسة الجغرافيا كمناقشات جافة إلى حد ما حول "طبيعة" التخصص ، نأمل هنا أن ننقل حيويتها لقراء الطلاب. من خلال تنظيم الكتاب حول الأسئلة والقضايا الرئيسة ، نهدف إلى إضافة لمسة إلى فهم الطلاب للانضباط الذي سيساعد مستقبل العديد منهم في جعلهم معلمين وباحثين.